

أصوات أكتوبر: هذا الجسر لي

أحد عشر شاعرا عراقيا وقصائد من «ساحة التحرير» في بغداد



غرافيك «الجديد»

أحمد ضياء
شاعر عراقي

والقضاء عليها، فالثورة بريق خاص هيمن على كافة المفاصل العراقية، وما يزال للطلاب دور فاعل في استمرار هذه الثورة، إذ عطلوا الدوام، واستطاعوا أن يكونوا رؤية جديدة في خارطة الجسد العراقي، وصاحب هذا الموضوع، ثورة بناء ورسم، وإعادة تعيين للكثير من المفاصل، والمباشرة بصيغ الجدران وما شكل ذلك الأمر من مفاصل رئيسية أخرى. ولم تقتصر الثورة على الرجال فقط، لا بل كانت النساء ذات صوت صادق في محيط ساحة التحرير وبقية الساحات الأخرى. وخلال التظاهرات السلمية تعرض الشباب العراقي المرابط في الساحة إلى عملية إبادة فقد سقط ما يقارب 1000 شهيد و40000 الف جريح، من ضمنهم حالات ميؤوس منها.

اليوم يثبت العراق ثورته هذه لتكون ذات هدف ومفصل جديدين أمام العرب والعالم بشكل عام. ستكون هذه الساحات المستمرة إلى يومنا هذا مصدر فخر لكل مواطن شريف وغير متحزب، يعبر به عن رؤيته السلمية، إضافة إلى ذلك، فقد رأينا الشباب يشد على أيدي بعضه بعضا في السراء والضراء، ليكون رؤية انتقالية، فظهر فريق صائد المخائبات وهو الفريق الأشد خطورة، لكونه يعرض نفسه إلى مخاطر كبيرة في سبيل استمرار الثورة وعدم تعرض الآخرين إلى مساوئ الغاز المسيل للدموع.

كماساة نظهر، والآن كفرحة ننعيم ونكبر، هكذا اصف جيلا هجوما لا يستكين عند مرحلة معينة، همه الوحيد إيجاد وطن آمن يعيش فيه، بعيدا عن الدماء التي تهرق من أركانه في كل لحظة. لم يقف الشعر موقف المتفرج بالنسبة إلى شعراء العراق الجدد، بل كان مغامرا فاعلا أمام إطلاقات الرصاص في وجوه الشعراء، وأمام عفونة الميليشيات الإرهابية التي تختطف أبناء جلدتنا بين لحظة وأخرى، كنا خرسانا نتحدث، الآن تلاحش الخوف، صرنا نصرخ في وجه الظالمين ونخبرهم عن قذارتهم. حاول الشعراء هنا في هذا الملف أن يكونوا صوتا وصورة وملحما من ملامح الثورة العراقية التي ظهرت في أكتوبر من عام 2019، المطالبة بدحر الفساد والخلاص من الميليشيات الحاكمة، لأنها استطاعت نهب خيرات البلد، وقتل شعبه، وزرعت الضغينة والبغضاء بين مكوناته، حتى أصبحت هذه الأمور شغلهم السائل، الذي يشغلون به المواطن، ليعوده عن التفكير وعن إنتاج شيء لخدمة البلد.

سأزال العراقيون مصرين على إرجاع الحقوق التي نهبتها الأحزاب،

عن الحب والوطن والثورة

الملثمون
على هدي من ربهمعلي سرمد
شاعر عراقي

على هدي من ربك يخرج الملثمون
بالضوء
يشلقون الجرح.
يزرعون تعاونهم بخنجر مسموم
يرضعون سنين القحط
ليختم الله تحت شعاراتهم المسدلة من
سبع سماوات طباقا.
عشا نبحث عن مستقبل بلعته أيدي
الآلهة
عبثا نرمم قتلتنا بكلمات مؤودة الحرف
عبثا نشحذ وراء المعجزات
ليكثر فينا الطغاة يوما على صدر يوم
فيا أيها الموعظون في الغيم
مرقوا الخطوط الحمراء
والأصنام التي تتكاثر حولها التكاليف
وانتعلا الماء الذي به تستعبدون.
نريد وطننا
خارج الحدود والخرائط
نريد وطننا
لا تخطه ثعالب الوقت باسمك اللهم
نريد وطننا
لا تلحفه سجادة الجوع المعبأة
بالسلوات الخمس
نريد وطننا
لا يفتأ مما تطره عيناكم في سبيل
الله
نريد وطننا
لا يسكن فوق راحة الصبر.
البصرة أحر المصلين على هواء الروح
كذبا وزورا
وأخر الحالمين بالأمل الذي اخشوشبت
رنتاه بسدنة المعابد.
الدماء التي يئست في صدورنا
أينعت بالملح.

هي الحياة الرديئة تبدل وجهها في كل حين..
تقولين.
لا أمل، أقول أنا، ولكن ربما.
تطيقين شفقتك، كمن انتهى من قبلة هائلة قرب
بحيرة باردة.
وأفتح في فاعرا، كمن لمس قبلة الغاز في
رأسه
وأصمت بعدها إلى الأبد..
وأظل أسالك بجمالك كله، أن تجدي لي معنى
لكل هذا
أن تلمسي حياتي
أو تمسحي بخصلة شعراء منك
شفقة المتعبين عن وجهي
تبتسمين لي
أبتسم لك، مثل أي عراقي سيموت..

التي كسرت أجساد من عرفوها
وتركت أسماءهم منقوشة بحجر المقابر
وقلوب الأمهات.
أبتسم لك جيدا،
أنا أفنئش عن وطن أيضا
في ابتسامة عابرة
في خصلة شعر تقبلها رياح عابرة

وائل سلطان
شاعر عراقي

يتساقط المطرُ خجولا على وجهك الخمرى
ويلمس الهواءُ شعرك بشفتيه
تمر الأغاني هادئة فيك، مثل وردة ناعسة في
الليل..
وتبتسمين لي من العالم الآخر الذي تعيشين.
أرد لك الابتسامة والنظرة الخارقة
أبتسم لك،
وتبتسقين من وجهي شفقة المتعبين من الحياة
شفقة الباحثين عن وطن في أي شيء،
ولم يجدوا غير قبور أصدقائهم تتسلى بهم
يلقون بالأمل البطيء، وبالأيام الحزينة الدافئة

بعد أن يغسل
عمال النظافة الدممنار المدني
شاعر عراقي

إنهم يبحثون الآن
عن سيشكل موته قضية مؤثرة،
عن وجه طفولي جميل،
قد لا يكون مشهورا بدرجة كبيرة
وليس من الضرورة أن يكون عنيفا أو
مشاكسا،
إنهم يبحثون وحسب
وشيء ما سيدلهم عليه بالنهاية، على الأكثر
سيكون قلبا مكسورا
لأم متعبة
أو حبيبة بعيدة.
لقد قتلوا البارحة
امرأة تشبهك إلى حد كبير
وتتحدث معك من ألم واحد
وربما من جذر واحد يمت إلى أعماق الأرض
ولا شك من بلاد واحدة
بلاد قاسية
لن تسمح أبدا أن استند إليك الآن
وأنيكها.

كل شيء سيمر بسرعة
ستعود باصات النقل إلى الساحة
يمر الموظفون والحمالون صباحا متذمرين من
الزحام المروري، ستتمحو الأمطار ما رسمه
الحالمون على الجدران
وتقوم البلدية برقع الصور واللافتات،
ستفتح الجسور على مصارعها من جديد
وعندما يعود كل شيء إلى مكانه على جانبي
الطريق بعد أن يغسل عمال النظافة الدم من
الأرض، سيذهب الجميع إلى التسوق
القتلة إلى محال المعدات العسكرية
الشهداء إلى عربات الملابس المستعملة
والأمهات الوحيديات
إلى المقابر.

صبيان التكتك بقصات شعر لا تنسى

سما حسين
شاعرة عراقية

أهرب من مرآتك من غرفة نومك، من
حضن نساءك
وقبل أن تلخ رباطك هذا
الذي سيلتف عليك في يوم المحشر
كالأفعى
وقبل أن تجمع أظافر الموتى في كابوسك
لتنهشك حتى تمرق نومك
أنظر إلى السماء قليلا
ستجد (مظفر) يتجسد فيها
يحمل تحت ذراعه جيل الأفئدة
يرفع إصبعه الأوسط في وجه التاريخ
الذي تقياك علينا
ثم يعني لك بحجر الثورة

أقتلهم كيف ما تشاء،
برصاصة في الجبهة
بقنبلة غاز تخترق المخ
بسيارات تستأجرها من إبليس لتدهسهم.
استنشق عطر التفاح فيهم
بقوّة القناص
أقتلنا أيضا حين تهددنا بخراب البيت
أقتلنا
ثم احتبني في حضرك كالقرد



«التكتك» مع الثورة في العراق

ملح
ستصيرغ الماء من حرقه جلدك
فليس كل القتل مثلك
دمهم بارد
حرق فيهم.. ميرهم
للتعلم كيف يكون المقتل نكتة،
وانظر كيف يحبون الموت
حين تحيلون الوطن إلى تابوت
تعلم منهم كيف تحب الأشياء بعنف
كيف تقول * أموت عليك * بجدية
وقريبا جدا...
لن تنجو
لن تنجو من لعنة هذا الدم!

أولاد ال...
لست خجولا حين أصارحك بحقيقتكم
إن حظيرة خنزير أظهر من أظهركم
ثم عد...
أقتلنا وأخذ للنوم
نحن سنحول آيات الرب إلى أشعار
نحملها في وجهك
فقريبا
تتحقق نبوءات الحرية
ويجيبك صبيان بالتكتك، بقصة شعر لا
تنساها
بضحكة تشبه لون المدرسة الأبيض
يرقصون على وجع لينزل من رقصتهم